



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة بعنوان:

البناء الفني في مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب مسرحي ونقده

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد حاجي

إعداد الطالبة:
فطيمة مرغاد

السنة الجامعية 2016/2015

- شكر و عرفان -

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه

فإنني أتقدم بالتقدير و العرفان إلى المرحوم الدكتور محمد بن يوب

تغمده الله برحمته الواسعة وجعل قبره روضا من رياض الجنة

تمنينا حضوره بيننا لكن الأقدار شاءت عكس ذلك.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى المشرف :

الأستاذ الدكتور أحمد حاجي

الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه ورحابة صدره في تقييمه وتصويبه

لعملي في كل مرة حتى أصبح على ما عليه الآن فقد كان نعم

المرشد والموجه

لك مني كل التقدير والإحترام .

و أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي خاصة اللجنة

المناقشة



فهرس الموضوعات:

الصفحة

. مقدمة: أ.ب.ج

. تمهيد: توفيق الحكيم ومسرح الخيال العلمي: 01

. موضوع مسرحية رحلة إلى الغد: 04

. ملخص المسرحية: 05

. الفصل الأول: أهم عناصر مسرحية رحلة إلى الغد وأبعادها الفنية

المبحث الأول: الشخصيات وأبعادها الفنية : 09

المبحث الثاني: الفكرة واللغة: 11

المبحث الثالث: الحوار ووظائفه: 14

المبحث الرابع: الزمكان وتأثيره على نفسية الشخصيات: 20

. الفصل الثاني: البناء الدرامي للأحداث والصراع في مسرحية رحلة إلى الغد

المبحث الأول: تطور الأحداث في مسرحية رحلة إلى الغد: 28

المبحث الثاني: الصراع وتعددته في مسرحية رحلة إلى الغد: 29

. خاتمة: 36

. قائمة المراجع: 38

المقدمة

مقدمة:

يعد المسرح من أهم الفنون الأدبية أو كما يطلق عليه أبو الفنون فله المكانة الكبرى من بين الفنون الأدبية ،حيث يمكّن الفرد من التعبير عن همومه وطموحاته وآماله كما يستمد موضوعاته من الحياة وتحولاتها فهو يؤثر في القلوب والنفوس ، فعد بحق شكل من أشكال التعبير الثقافي ووسيلة من وسائل التواصل مع الآخر في جميع تجلياته، وقد برز العديد من الكتّاب العرب الذين أسهموا في إدخال هذا الفن إلى الأدب العربي نذكر منهم:أحمد شوقي ومارون النقاش وصلاح عبد الصبور وأبو خليل القباني ...

ومن أبرزهم توفيق الحكيم رائد المسرح الذهني ، فبالرغم من الإنتاج المسرحي الغزير للحكيم الذي يجعله في مقدمة وصدارة رواد المسرح العربي إلا أننا نجد له لم يكتب إلا عددا قليلا من المسرحيات التي يمكن تمثيلها على خشبة ، وكانت معظم مسرحياته من السهل تخيلها لكن من الصعب أدائها وهو النوع الذي أطلق عليه المسرح الذهني الذي كتب ليقرأ فيكتشف القارئ من خلاله عالما من الرموز التي يسهل إسقاطها على الواقع ، فيساهم في تقديم رؤية نقدية للحياة والمجتمع بقدر كبير من العمق والوعي لكن يصعب تجسيده على خشبة المسرح.

كما كتب توفيق الحكيم العديد من المسرحيات التي تنتمي إلى أدب الخيال العلمي وهي مسرحية "لو عرف الشباب" و"مسرحية تقرير قمري" و"مسرحية رحلة إلى الغد"،وقد تحدث الحكيم كثيرا عن فكرة الزمن وصراع الإنسان معه فنجد ترجمته اهتمامه بالزمن في أكثر من عمل مسرحي فكتب "أهل الكهف" و"عودة الشباب" و "رحلة إلى الغد" وكلها أعمال تعبر عن الزمن ولكن من منطلق أحيانا يميل إلى الناحية الفلسفية مثل "أهل الكهف" "ولو عرف الشباب"، وأحيانا أخرى يعبر عن انشغال الحكيم بأهمية الزمن ومستقبل الإنسان ، إذا تطور العلم ماذا سيحدث للإنسان كما في مسرحيته "رحلة إلى الغد" التي اخترتها للدراسة فجاء عنوان بحثي:"البناء الفني في مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم".

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

* كثرة الدراسات حول مسرح توفيق الحكيم وتميزه وشهرته حتى عالميا جعلني أرغب في دراسة مسرحية من مسرحياته ربما كانت غير معروفة عند الكثيرين.

* تميز مسرحيات الحكيم بجمالية التعبير، إضافة إلى حيوية موضوعاتها.

* التنوع في الشكل المسرحي عند الحكيم، حيث نجد في مسرحياته: الدراما الحديثة والكوميديا والتراجيوكوميديا والكوميديا الاجتماعية.

وفي دراسة هذا الموضوع حاولنا الإجابة على بعض الأسئلة أو الإشكاليات الآتية:

* كيف تتضح الملامح الفنية المميزة للمسرحية في هذا النوع من المسرح المسمى بمسرح الخيال العلمي؟

* إلى أي مدى يتحقق عنصر الصراع بمعناه المسرحي في هذه المسرحية إلى جانب طبيعة لغة الحوار الدرامي كيف جاءت؟

. وبشكل عام ما هي طبيعة وملامح البناء الدرامي لمسرحية الخيال العلمي؟

وقد اتبعت خطة بحث كانت كالاتي: جعلت لبحثي تمهيدا تطرقت فيه لمسرح الخيال العلمي الذي تميز به الكاتب توفيق الحكيم كما ذكرت أهم مسرحياته في هذا النوع من المسرح والتي من ضمنها المسرحية التي بصدد دراستها وهي "رحلة إلى الغد".

ثم قسمت بحثي إلى فصلين: الفصل الأول عنوانته بأهم مكونات النص المسرحي وأبعادها الفنية فجاء في أربعة مباحث؛ المبحث الأول عنوانه الشخصيات وأبعادها الفنية في المسرحية أما المبحث الثاني خصصته للفكرة واللغة وبعده المبحث الثالث الذي تضمن الحوار ووظائفه ثم المبحث الرابع الذي جعلته للزمان والمكان.

أما الفصل الثاني عنوانته بالبناء الدرامي للأحداث والصراع في مسرحية رحلة إلى الغد، وقسمته إلى مبحثين المبحث الأول كان تطور الأحداث في مسرحية رحلة إلى الغد والمبحث الثاني الصراع وتعددته في المسرحية.

وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

أما عن المنهج المتبع فقد اتبعت الآلية التحليلية ، لأننا حللنا المسرحية واستخرجنا منها مكوناتها وكيف كان بناؤها الفني ، وهي الآلية الأقرب والأنسب للموضوع.

وبالنسبة للمراجع والمصادر التي اعتمدها في هذا البحث، فكانت مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم مصدرا، وجملة من المراجع أهمها: الخطاب المسرحي في مسرحية الملك هو الملك لسعد الله ونوس لرابح زياب، بناء الشخصية في مسرح ألفريد فرح لصالح لمباركية ، بنية المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي لعز الدين جلاوجي،جماليات المكان لغاستون باشلار، النص المسرحي في الأدب الجزائري لعز الدين جلاوجي، وغيرها ...

وقد واجه البحث شيء من الصعوبات التي منها:

* قلة الدراسات حول مسرح الخيال العلمي.

* اختلاف الأدباء والنقاد حول عناصر المسرحية ، فما اعتبره بعضهم أهمله البعض ، ولا نستطيع أن ننحاز لرأي أديب دون غيره، لذلك فضلنا أن نجمع كل العناصر ونصحبها ضمن الدراسة.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد، فإن كنت أصبت فبفضل الله وعون أساتذتي ، وإن أخطأت فتقصير مني، ولا يفوتني أن أشكر كل من قدّم لي يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "الأستاذ الدكتور: حاجي أحمد" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاداته التي عملت بها حتى أصبح بحثي في هذه الصورة، وأتمنى أن يكون في المستوى المطلوب وأن يوفقني الله في إنجاز غيره من البحوث في قادم الأيام.

فطيمة مرغاد

ورقلة في : 2015/09/11

تمهيد: توفيق الحكيم و مسرح الخيال العلمي

يعتبر توفيق الحكيم من الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث ،ومن رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية، سمي تياره المسرحي بالمسرح الذهني لصعوبة تجسيد مسرحياته في عمل مسرحي وهو يحرص على تأكيد هذه الحقيقة في العديد من كتاباته ، وقد فسر صعوبة تجسيد مسرحياته وتمثيلها على الخشبة قائلاً:"إني اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين أفكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز ..لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح ولم أجد قنطرة تنقل مثل هذه الأعمال إلى الناس غير المطبوعة"¹ فتوفيق الحكيم يبين أن مسرحياته كتبت لتقرأ ولا يمكن تجسيدها على الخشبة .

وقد حرص توفيق الحكيم على أن يعاصر الكثير من الاتجاهات العلمية في مجال الكتابة المسرحية فنجدته كتب في إطار مسرح العبث والمسرح الفكري ومسرح الخيال العلمي، وبالنسبة لمسرحياته التي تنتمي إلى مسرح الخيال العلمي كانت نتيجة التطورات العلمية التي شهدتها الحياة الإنسانية والتكنولوجيا التي دخلت حياة الإنسان.

وقد حصل تضارب واختلاف بين الأدباء حول مفهوم هذا النوع من الأدب فيعرفه يوسف الشاروني قائلاً : "يمكن القول أن الخيال العلمي نوع من المصالحة بين الأدب والعلم اللذين يعتقد الكثيرون أن ثمة تعارضا بينهما ،فأحدهما يقوم على الخيال ، بينما الآخر لا يقوم إلا على أساس التجربة..".

و نجد تعريف الدكتور مجدي وهبه لمفهوم الخيال العلمي:"هو ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد "

أما حسن حسين ذكرى فيعرف الخيال العلمي في مقدمة ترجمته كتاب آفاق أدب الخيال العلمي "بأنه أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنًا وأوثقها ارتباطًا بحياة البشر، بتوقعاته، بنوعية الحياة في المستقبل ،نتيجة للتقدمات العلمية والتكنولوجية الهائلة"² .

¹مسرح توفيق الحكيم، رندة سقف الحيط ، www.afnanculturalsalon.org ، 27 جويلية 2015 ، 19:20

²الخيال العلمي في المسرح، أحمد صقر ، www.m.ahewar.org ، 10 سبتمبر 2015 ، 11:45

وقد تطور هذا النوع من المسرح في ظل اهتمام الكتاب والمبدعين به منذ القرن السابع عشر فبعدما أن كانت أفكارا تقليدية كفكرة المغامرات بين المجرات والكواكب ، أصبحت هناك أفكار جديدة كإمكانية استخدام العلم في إحداث بعض التغيرات البيولوجية أو المتعلقة بنقل بعض الأعضاء الهامة منها نقل العقل من إنسان إلى آخر كما في رواية محمد الحديدي "شخص آخر في المرأة" ، كذلك نجد "مسرحية الأرناب" للطفي الخولي فنجد المحامي في هذه المسرحية يكتشف جاره المتخصص في العقاقير والاختراعات أنه قد توصل إلى عقار يحدث تغير بيولوجي فيحول الرجل إلى امرأة ، ونجد أيضا مسرحية " لو عرف الشباب" لتوفيق الحكيم التي تقدم حكاية طبيب متخصص في البيولوجيا الذي يجري أبحاثا علمية مع طبيب آخر مفادها أن بإمكان العلم أن يجدد التركيب الآدمي القائم على خلايا حية ، وعليه من الممكن أن يحقن شيخ بعقار معين يعيده مرة أخرى إلى شبابه، وكذلك نجد مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم التي استخدم فيها الخيال العلمي فهما شخصان يذهبان في رحلة فضائية ثم يعودان بعد ثلاثمائة سنة ليجدا تطورات علمية حصلت في الحياة يصعب التعايش معها، كما تحصل لهما تغيرات بيولوجية في الكوكب المجهول حيث يصبحان كبطاريتين تشحنا أليا بالكهرباء ، وقد كانت أفكار هذه المسرحيات في بعض الأحيان لا يمكن تقبلها من خلال العقل أو بمنطق الخيال العلمي ولكم بمنطق الخيال الجامح ، وفي هذه المسرحية ندرك حيرة الحكيم من تقدم العلم ، فإن كان يقدم لنا نظريته التفاضلية من تطور العلم فإنه من ناحية أخرى يحذرنا من سلبياته وكان هذا واضحا في نهاية المسرحية عند ظهور الطائفتين وانقسام الناس إلى حزبين.

وكثيرا ما يثار النقاش حول نوعية هذا الإبداع في مجال الأدب المسمى بأدب الخيال العلمي خاصة ما يتعلق بسيطرة عنصر الفكر على مثل هذه النوعية من الأعمال ، الأمر الذي يترتب عليه في كثير من الأحيان عدم وضوح واكتمال الملامح الفنية المميزة للمسرحية خاصة ما يتعلق بطبيعة وملامح الشخصية المسرحية ، إلى جانب طبيعة لغة الحوار الدرامي ، وإلى أي مدى يتحقق عنصر الصراع بمعناه المسرحي ، ومسرحية الخيال العلمي هي أفكار أكثر منها حبكة مدروسة لأنها تثير خيال القارئ إل أبعد حد .

وما زالت دراسة الخيال العلمي عند الدارسين والمهتمين في الأدب والمسرح بخاصة ، في أخذ ورد بسبب معرفة مضمون هذا الأدب وتحديد ملامحه الفنية وإمكانية تقديمه على خشبة المسرح في حال تقديم مسرحيات من هذا النوع لما تحمله من مشاهد سريعة وبعيدة تتطلب إمكانات خاصة لتقديمه ، ومسرحية الخيال العلمي في بنائها الفني مختلفة إلى حد ما في بعض الأحيان عن المسرحيات الأخرى فنجد مشكلة الانتقال في الزمان والمكان وهي المشكلة الأولى التي تواجه كتاب الخيال العلمي ، كما لا يوجد رسم دقيق للشخصيات فالكاتب في مسرحية الخيال العلمي يركز اهتمامه على الفكرة، لأنه يرى أن الشخصيات ما هي إلا مجرد أوعية تحمل الأفكار .

وفي دراستنا لمسرحية رحلة إلى الغد نحاول توضيح بنائها الفني وكيف جاء وهل الحكيم تقيد بالبناء الفني للمسرحيات التقليدية أو أنه تماشى مع البناء الفني لمسرحيات الخيال العلمي ، ذلك أن مسرحية الخيال العلمي ليست كالمسرحيات التقليدية فهي تستغني عن بعض التفاصيل الفنية الخاصة بعناصر البناء الفني.

موضوع المسرحية:

تقدم المسرحية شخصين - طبيب ومهندس- حكم عليهما بالإعدام وتقرر الدولة إرسالهما في صاروخ إلى الفضاء للاستفادة من علميهما وقدراتهما في المساعدة على تحقيق بعض الفرضيات العلمية ، وبعد تدريبهما يصل الصاروخ إلى كوكب مجهول وتمر فترة من الوقت لا يعلمان مدتها يعودان إلى الأرض ، فيكتشفا أن الرحلة قد استغرقت ثلاثة قرون ، والحياة تغيرت تغيرًا تامًا وغلب عليها التقدم العلمي والتكنولوجي مما جعلها شبه مستحيلة أن يعيشا فيها في ظلّ هذا التقدم العلمي المذهل.

ومن خلال هذه الفرضية العلمية يقوم الحكيم بدراسة إمكانية التعايش بين البشر خاصة أمثال هذين الاثنين اللذين سيصابا بالملل والشقاء بعد أن خاضا هذه الرحلة العلمية، وفيها يلمح الحكيم بمخاوفه من الغد المقبل ومن سلبيات التطور العلمي وليس من العلم ذاته ، لأنّ عودة الطبيب والمهندس جعلتهما يكتشفا ما سببه العلم للإنسانية من ركود فلا عمل للناس لأنّ الآلات حلت محلهم ،وتحولت الحياة إلى أضرار ، وانقسم الناس إلى حزبين حزب يؤيد التطور وآخر يؤيد الرجعية فانضمّ كل منهما إلى حزب ،الطبيب إلى حزب الرجعية والمهندس إلى حزب التقدم ،فيكون مصير حزب الرجعية السجن ، وحزب التقدم السيطرة على جميع الأمور .

فالحكيم في هذه المسرحية يعارض بين حياة الحاضر والمستقبل ويفضل الحاضر على المستقبل لأنه محافظ يخشى المجهول ولا يستطيع أن يتصور المستقبل في صورة أزهى وأجمل من الحاضر ، كما يعارض بين حياة العقل الخالص التي يظنها حياة المستقبل وحياة القلب التي يظنها حياة الحاضر .

ونجده من خلال هذه المسرحية في الفصول الثلاثة الأولى يشعر القارئ أنه مجرد استخدام للخيال العلمي ، أما الفصل الأخير الذي أفضت إليه الفصول الأولى يقدم توفيق الحكيم في جزئه الأول رؤيته التنبؤية التفاؤلية بحيث يبوت البشر بعد ثلاثة قرون تغذيها أنابيب ذات ألوان مختلفة إلى جانب أنابيب المياه الباردة والساخنة مثل أنابيب القهوة والشاي والحساء ..وإن كان الحكيم يقدم رؤيته التفاؤلية من تطور العلم فإنه من ناحية أخرى يحذرنا منه وقد

تمثل لنا ذلك في الخلاف الذي نشب بين الطائفتين وأدى في النهاية إلى هلاك الحزب الرجعي.

ملخص المسرحية :

رحلة إلى الغد تلك المسرحية التنبؤية التي تعطي ملامح وتنبؤات بالغد الذي ربما يكون مشرقا أو ربما يكون شيئا آخر لا نتمنى أن يأتي أبدا ، تناولها توفيق الحكيم بأسلوب سهل جميل وعبارات عميقة المعنى يجذبك لعمق تفكيره في الحياة وخروجه بحكم وتأملات لا عجب أن تخرج من حكيم ، تدور أحداثها في أربعة فصول فتبدأ الرحلة من مكان صغير كئيب يسمى السجن الانفرادي إلى الكوكب المجهول في الصاروخ لتعود إلى الأرض مجددا بعد زمن طويل وفي زمن غريب .

في السجن الانفرادي:

هناك في غرفة مظلمة نرى المسجون في زيه الأحمر يصدر ضجيجا ويقطع الغرفة ذهابا وإيابا ، ذلك الطبيب المسكين الذي كان دائما يد رحمة تمسح الألم امتدت لتمسح ألم زوجة المريض التي أحكمت غزل الخيوط حوله ليصدق أنها ضحية مع هذا الوحش المريض ليحل محله ويكون هو الزوج الذي قالت له :حياتي أنا لك إلى الأبد ، هاهو يدرك أن هذا الأبد ما هو إلا شهرين لتصل شكوى من مجهول إلى النائب العام تشكك في موت الزوج السابق وتنتهي بالحكم عليه بالإعدام بعد اعترافه المباشر لظنه أنه أنقذها من يد الوحش الذي لا يرحم والديوث الذي أرغم البريئة على علاقات مشبوهة لصالح أعماله ليذكر أن حتى هذا الدافع الإنساني النبيل كان وهما فالزوج المقتول ما كان إلا رجلا طيبا وشهما بشهادة الشهود ليرى اللحظات الأخيرة من حياته كم هي بارعة تلك المرأة خططت لتتخلص من الزوج المريض بطبيب غبي لتصل إلى المحامي الشاب الذي تحبه ، هذا كان كلامه مع طبيب السجن الذي رق قلبه ليسمع زميل مهنة سابق وطبيب مشهود له ويقسم أنه لو سنحت له الفرصة ليراها لقتلها بيده حتى يشعر أنه يستحق الإعدام الذي سيزف إليه على أية حال .

تأتيه الفرصة فها هو مدير السجن يخبر عن مجيئها لزيارته ويستعد ويقنعهم أن يلقاها على انفراد وبين اقتناع المدير وتردد طبيب السجن يذهبون ليدعوها للمجيء فيعودون ومعهم

شخص غريب من طرف هيئات علمية يطرح فكرة أن يكون غده على ظهر سفينة فضاء لا إلى حبل المشنقة فإن نجح وعاد إلى الأرض فقد عفي عنه وكتبت له حياة جديدة ونسبة أمل حياته في هذه الرحلة واحد في المائة وإن لم يعد فعلى أية حال هو كان سيموت غدا .

في الصاروخ :

داخل تلك الغرفة الصغيرة المليئة بالأجهزة ونافاذة بلورية صغيرة كنافذة السجن أفاق شخصان مختلفان و متشابهان في آن واحد ، فالأول الطبيب القاتل والثاني مهندس قاتل الأول قتل من أجل امرأة والثاني قتل أربعة نساء ، ولكل منهما دافع نبيل على حد تعبير المهندس إننا دائما نجد التبرير الجميل المعقول لجرائمنا .

اختلفا في الشعور فالطبيب يعرض كل الأمور على شعوره يحب ، يكره ،يحترم ،يحقر،لكن المهندس يرى أنهما فقدتا جنسيتهما الأرضية منذ انفصلا عنها وبالتالي لا أرض فلا مشاعر ولا قانون ولا جوع ولا حتى صفتها البشرية ربما يكونا حقا آلات تأكل أقراسا لا لجوع ولا لفرغ ولا ليصنعا شيئا. ينظران من النافذة ليريا الموت يحيط بهما من كل جانب يتعجبان من نفسيهما ما الذي أغراهما بهذه الرحلة المروعة كانا سيلقيان الموت أمام المشنقة فلم يفعلا وقبلا بهذه الرحلة ليلقيا الموت كل دقيقة بصورة مختلفة ، الشيء الذي أغراهما هو الواحد في المائة.

الكوكب المجهول:

سقط الصاروخ وتحطم على كوكب أملس سماؤه صافية إلا أنّ لونها بلون الزرقعة البنفسجية التي نراها حين نشعل الغاز،أصيبا السجينان بإصابات قاتلة مميتة بحسب الطب البشري في كوكب الأرض وتحول لونهما إلى لون الشمع، إلا أنهما يشعان بالطاقة، فلا نبض ولا تنفس ولا دم في الشرايين لأنهما يشحنان بالكهرباء التي تعم الكوكب فقد تحولا إلى بطاريتين حيث لا موت ولا حياة ولا حاضر ولا مستقبل مما دفع بالسجين الأول إلى الحيرة والتعجب فعندما كانا على الأرض كانا يحلمان بإلغاء الجوع والتعب والمرض، كان هذا هو الكمال الإنساني الذي حلما به دائما ، وهما في الكوكب في الشبع والراحة والصحة الأبدية ويشعران بعجز من نوع جديد ، عجز عن عمل شيء يشعرهما بالحياة،و يكتشفا أنهما

كجهاز الراديو يمكن لكل منهما استقبال كلام الآخر ولو لم ينطق به لسانه ، ثم يكتشفا أنهما بتذكر أحداث الماضي بدقة ستظهر في شاشة كبيرة كأنهما يشاهدان فيلما سينمائيا عن حياتهما الماضية ، ما جعل السجين الثاني يثور فهو يرى أنه شيء فظيع أن يعيش مع الماضي الحقير الذي أراد دائما الفرار من وجهه وأنه مستحيل أن يعيشا ليجترا صور الماضي كما تجتر البهائم العشب اليابس ، وعندما يفكران في الموت يجدا أنه مستحيل هناك ، وبعد ذلك يهتديان إلى العمل على إصلاح الصاروخ.

العودة إلى الأرض:

يعود الصاروخ إلى الأرض بعد ثلاثمائة وتسع سنوات مرت عليهما كأنها يوم أو بضعة أيام ليجدا كل شيء تغير، أعمار الناس تصل إلى الثلاثمائة عام وتزيد وبصحة جيدة والقهوة والشاي والحساء وكل العصائر والسوائل تصل إلى البيت في أنابيب كالمياه ،حتى الكتب والصحف بكبسة زر، المواصلات في الجو ولا حاجة للنقود ، ولا حاجة للزواج فالعالم لا يريد نسلا جديدا فلا أمراض و لا حروب ، أشياء قليلة فقط لم تتغير حاجة الناس إلى العمل والشعور بقيمة الحياة والخوف من الكلمة والانزعاج من التعبير عن الرأي، والسجين الأول الذي سيق إلى السجن مرة ثانية من أجل امرأة فالعواطف عنده تعني الكثير فقد وجدا فتاتين واحدة شقراء تمثل حزب المستقبل وهو حزب التقدم والتكنولوجيا والآلة والأخرى سمراء تمثل حزب الماضي الذي يرفض أن يكون الناس آلات تعيش على الأرض.وقد اختار السجين الثاني حزب المستقبل أما السجين الأول اختار حزب الماضي وأراد أن يثور مع الفتاة السمراء ضد حزب المستقبل ما جعله يقاد إلى السجن مرة ثانية.

الفصل الأول

أهم عناصر مسرحية رحلة إلى

الغد وأبعادها الفنية

الفصل الأول: أهم عناصر مسرحية رحلة إلى الغد وأبعادها الفنية

المبحث الأول: الشخصيات وأبعادها الفنية

"الشخصية هي أساس النص المسرحي ونجاحها هو نجاح العمل كله"¹ وقد اعتمد الحكيم في هذه المسرحية على شخصيتين أساسيتين هما السجينان الطبيب والمهندس فهما شخصيتان محوريتان كان لهما الدور في تنامي الأحداث وتطورها ،ومعهما السجان طوال أحداث الفصل الأول يشاركما مدير السجن ومندوب إحدى الهيئات العلمية .وفي الفصل الثاني والثالث نجد السجينين وحدهما في الصاروخ وبعدها في الفصل الثالث في الكوكب المجهول .وينظم إليهما في الفصل الرابع بعد العودة إلى الأرض الفتاتين الشقراء والسمرء وتنتهي المسرحية بأن يحكم على الطبيب والسمرء إما بغسيل عقولهما وإما السجن .

فالحكيم لم يراع اهتماما كبيرا بملامح الشخصيات وركز اهتمامه على الأفكار التي تحملها الشخصيات ، "إنّ اهتمام كتّاب مسرح الخيال العلمي بالإنسان ومستقبله يتطلب من الكاتب أن يضحى برسم الشخصيات في بعض الأحيان لأنّ الفكرة هي التي تشغل الكاتب في المسرحية العلمية"² فنجد أن أغلب ملامح الشخصيات تبدو متشابهة ولا يتميز أحدهم عن الآخر لأنّ الشخصية في المسرحية ليست سوى وعاء للأفكار، فيسعى الكاتب ليعرفنا من خلال الأسماء أن هذه شخصية رجل وهذه شخصية امرأة .وفي مسرحيتنا هذه حدد عمل الشخصيات فقط حتى الأسماء لم تذكر فكان السجين الأول طبيب والسجين الثاني مهندس مختص في العلوم الكهربائية والذرية وكان هناك مدير السجن ومندوب من أحد الجهات العلمية، كما وصف لنا الفتاتين في الفصل الأخير إحداهما شقراء والأخرى سمرء وكان عمل كل واحدة منهما سكرتيرة خاصة واحدة للطبيب والأخرى للمهندس.

ولكنه ركز على طريقة تفكير كل منهما فالطبيب كان عاطفيا لدرجة أن الحب عنده يبرر كل أفعاله وأفعال الغير ، كما أنه عاطفي ويقدم الإحساس والشعور ففي الصاروخ نجده يقول: "إني أتكلم عن إحساسي ..إني في مجرد حجرة مغلقة ثابتة كأني حجرة أخرى

¹ بناء الشخصية في مسرح ألفريد فرح ،صالح لمباركية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب الثقافة الجديدة .ت ط 1997،ص5

² قراءة تحليلية في مسرح الخيال العلمي -الحوار المتمدن ، أحمد صقر www.m.ahewar.org ، 21 اوت 2015 ، 10:30

..لا أكثر ولا أقل..¹ كما قال :..حتى المشنقة لم تستطع أن تغير من عواظي ...ليس الموت هو الذي يستطيع أن يغير ويبدل فيما نحب ونكره ...² فكلامه وأفكاره كلها نابعة من قلبه.

ونجد أيضا تبريره في وصف زوجته لزوجها السابق بالوحش بدافع الحب كما قال لأن الحب عنده يبرر أي شيء فيقول :"...واحتقرت كذب هذه المرأة ..ولكني عدت فخادعت نفسي وقلت :إنها لم تكن تحب زوجها ،والمرأة التي لا تحب ترى الزوج وحشا"³

أما السجين الثاني فقد كان التفكير العقلي ظاهرا في كلامه وأفكاره والعقل هو من يتحكم في عواطفه ومشاعره ، كما كانت أفكاره فلسفية يحكمها المنطق والعقل ويرى أنه مادام هناك عقل فلا بد عليه أن يعمل ويفكر ،فنجده يقول لزميله وهما على سطح الكوكب المجهول:"لا ...ولكن هذا الجبل لا عقل له ..أما نحن فلدينا العقل ..وهذا العقل يرفض أن يبقى ساكنا لوقت طويل"⁴

ومن خلال هذا يتبين لنا أن كاتب مسرح الخيال العلمي لا يهتم كثيرا لرسم شخصيات مسرحيته بقدر ما يهتم بالأفكار التي تحملها هذه الشخصيات.

¹المسرحية ص 51

²المسرحية ص 57

³ المسرحية ص 34

⁴المسرحية ص 90

المبحث الثاني: الفكرة واللغة في مسرحية رحلة إلى الغد

1/الفكرة:

تشكل الفكرة في الدراما عنصرا من عناصر العمل المسرحي كعمل أدبي وفني في وقت واحد، والفنان سواء أكان شاعرا أو كاتب رواية أو قصة أو مسرحية ، يحرص دائما على أن تكون لديه فكرة يريد أن ينقلها للمتذوق أو القارئ مستعملا الوسيلة الفنية التي يتخذها أداة للاتصال بالآخرين ، ويتحدث أحمد باكثير عن المسرحية قائلا : "ينبغي أن تكون للمسرحية فكرة أساسية واحدة تدور عليها من أولها إلى آخرها ، ولا ينبغي أن يكون لها أكثر من فكرة أساسية"¹ ، كما يعرف أرسطو الفكر على أنه القدرة على قول الأشياء الممكنة والمناسبة لأن الفكرة تتفاعل مع العناصر الدرامية²

وهناك عدة تسميات للفكرة فنجد كلمة مشروع ، موضوع ، فكرة أساسية ...ولا يوجد نص درامي يخلو منها سواء استند المؤلف إلى عنصر من العناصر الدرامية دون سواه أم لا ، فالكاتب المسرحي لا يهمل الفكرة أو يقلل من قيمتها ، لأن كل العناصر الدرامية تتغذى منها .

ولكننا في مسرحية رحلة إلى الغد نجد أكثر من فكرة فقد تضمنت فكرة الخيانة ومن خلالها بيّن أن الإنسان قد يخدع من أقرب الناس وأن لا يصدق كل ما يقال، كما نجد فكرة الخلود التي تصاحب الإنسان دائما والتي بسببها أصبح حال السجينين أسوأ من قبل، وفكرة الصراع السياسي وانقسام الناس إلى أحزاب سيبقى حتى بعد مرور قرون وهذا ما أعطى للمسرحية حيوية فكلما غاص القارئ في فكرة برزت له فكرة أخرى فكانت مسرحية متنوعة الأفكار بأسلوب رائع جعل لها تأثيرا كبيرا على القارئ.

¹ فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، علي أحمد باكثير ، مكتبة مصر ، ص33

² ينظر : موسوعة المسرح العربي ، محمد مصطفى كمال ، دار المنهل اللبناني ط1. 2003 . ص29

2/ اللغة :

هي وسيلة اتصال من أكثر الوسائل استعمالا في التواصل البشري "فنتربع اللغة على عرش حياتنا فتشكلنا كما تشاء وكما تريد وتصنع بنا ما يحلو لها، ترفع أقواما وتذل آخرين، ولا نملك نحن أمامها إلا أن نقف برهبة في محرابها المقدس نقدم لها قرابين الوفاء والولاء"¹ ويصرح ايميل بنفنيست (Emile Benveniste) ويقول: "أن اللغة وضعت تحت تصرف مستعملها تمكن المتكلم من الإحالة على نفسه في أي وقت اقتضت الحاجة لذلك"² ، ولا يمكن تصور مسرح بدون لغة فهي التي تنقل الأفكار والمعلومات بين المؤلف والمشاهد أو القارئ ويجب على اللغة أن تكون محملة بشحنات عاطفية وفكرية لتبين حالة المؤلف وعواطفه ،كما تعتبر العمود الأساسي في المسرحية .

ولقد تربعت اللغة على مسرحية توفيق الحكيم فكانت لغة فصيحة راقية ذات ألفاظ وتراكيب على قدر من التميز ،وقد حافظ الحكيم على مستوى اللغة نفسه ذلك أن شخصيات المسرحية على قدر من العلم والمعرفة فهناك الطبيب والمهندس ومندوب من إحدى الجهات العلمية ،فجميع شخصيات المسرحية على قدر عال من مستوى التعلم وهذا ينعكس على لغتهم التي ستكون راقية ومتميزة تتمازج بين الإخبار والوصف،ولا ننسى تنوع الأساليب في النص من تعجب وأمر واستفهام وتمني .

فنرى أنّ الوصف كان له حصة الأسد في هذه المسرحية ،فقد أكثر منه الحكيم فنجد السجين الأول يصف زوجته الخائنة، ثم السجين الثاني يصف زوجته الضحايا ،وأكثر الوصف نجده وهما في الفضاء ثم على سطح الكوكب المجهول فقد وصفا المكان بدقة متناهية وذلك ليكشفنا كنهه وكيف سيعيشان فيه .

"يقول السجين الثاني :انظر..هذا الذي نسيرعليه ..إنه ليس ترابا ..ولا رمالا ..ولا طينا !

السجين الأول :إنه نوع من الصخر ..

¹ النص المسرحي في الأدب الجزائري، عز الدين جلاوي ،منشورات أهل القلم،دراسة نقدية ط1،2003،ص143

² تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير، منشورات الاختلاف ط1 2003،ص96

السجين الثاني :ليس من نوع الصخر المعروف في الأرض..إنه أقرب إلى المعدن ..اكتشفت الكوكب كله في لحظة ،كل شيء متشابه ..يكفي أن نفحص قطعة الصخر هذه أو المعدن .¹

فهذه الجمل كلها جاءت واصفة للمكان وهو سطح الكوكب المجهول الذي من خلال وصفهما له اتضح لنا أن طبيعته من المعدن فلا تراب ولا نبات فيه ،وبهذا استطاع الكاتب وساهم في بناء الصورة التي أراد أن يوصلها إلى المتلقي .

كما تنوعت الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية والمتمثلة أكثر في الاستفهام والتعجب والتمني ،فارتأينا أن نجعلها في جدول لتتضح أكثر :

الصفحة	نوعه	الأسلوب غير الطلبي	الأسلوب الطلبي
82	تعجب		ما هذه الجبال !
87	تعجب		نحن الآن مخلوقات تعيش بالكهرباء !
84	استفهام		ترى هل على هذا الكوكب مخلوقات أحياء ؟
99	نهى		لا ..لا..لا تذهبي من رأسي ..لا تتغيري ولا تبهتي
35	أمر		اذهب الآن واتركني
95	تمني	آه لو أنك كنت صديقة وأنت تقولين ذلك	

ومنه نقول أن لغة المسرحية كانت راقية ورفيعة ولا عجب أن تكون لغة الحكيم التي عهدناها في جميع مؤلفاته.

¹ المسرحية ص84-85

المبحث الثالث: الحوار ووظائفه

مادام الحوار هو كلام دار بين شخصين أو أكثر فإن حضوره دائم في أي عمل مسرحي ، إذ لا يخلو أي نص مسرحي منه فهو شريانه وعمدته ، فالنص المسرحي لا يأخذ شكله النهائي إلا عن طريق الحوار ، باعتباره الوسيلة الوحيدة التي تعبر بها الشخصيات عن ما تريد . لذا يحتاج تركيزا واستعدادا طبيعيا ، كما قال توفيق الحكيم : "الحوار في أغلب ظني ، ملكة تولد أكثر مما هو شيء يكتسب وإذ كان طول الممارسة و المران له بالطبع أثر كبير في الوصول به إلى الجودة و الإتقان"¹ ويقصد من هذا أن الحوار شيء فطري ولو أن إتقانه وجودته فيهما قليل من الاكتساب . فبالحوار يتطور الحدث ، كما نجد فيه أبعاد الشخصيات فيوحي إلى الجمهور أو القارئ أن الحياة حوار بين شخصين متحابين كانا أو متنافرين ، ويكون موجزا إلا أن في ذلك الإيجاز تركيز .

وتتمثل مهمته الأساسية في الإبلاغ إذ يوصل المعلومات والأفكار إلى المتلقي عن طريق الشخصيات وما تقوم به من أداء داخل المسرح . وإذا كانت المواقف التي تحركها الشخصيات ينمو من خلالها الحوار فإن هذا النمو لا يتحقق إلا بواسطة "الحوار الدرامي المنطوق والمسموع وفيه تتحدد أبعاد الصراع وتتجسد المواقف وتتضح الفكرة .

ويتنوع الحوار حسب نوعية الكلام فقد يكون حوارا مباشرا أي خارجيا وهو الحديث الذي يجري بين الشخصيات وهو الشكل الطبيعي للخطاب البشري ، أو يكون حوارا داخليا أي بين الشخصية ونفسها وهو ما يعرف بالمونولوج . ونجده في مسرحية رحلة إلى الغد في حديث السجين الأول مع نفسه وهو في الصاروخ يتساءل عن مكان تواجده فيقول: "ما هذا النوم الثقيل ؟ ..والتنفيذ في الصباح ! ..لم أنم قط مثل هذا النوم !.. لكن ما هذا ؟ إن هذا ليس السجن الذي كنت فيه.."² ويجب على كل نص مسرحي أن لا يخرج في حواراته عن ما يلي :

. أن يكون الحديث له هدف أي لا يمتلئ بالزيادة أو الحشو الغير هادف أي أن يكون الحوار موجزا مركزا له غاية محددة .

¹ مسرح الطفل البناء و الرؤية، علي خليفة، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ط 1، ت 2013، ص 130.

² المسرحية ص 45

. أن لا يكون في الحوار انقطاع أو توقف إلا إذا كان هذا الصمت جزءا من الكلام أو له غرض.¹

وأهم ما يتميز به الحوار المسرحي عن باقي الأشكال التعبيرية طابعه التبادلي ويعني ذلك أنه لا يتم الحوار إلا بوجود شخصيتين على الأقل يتبادلان أطراف الحديث² ، فيجب أن تكون هذه الأحاديث متسلسلة ومتتابعة كل حديث تابع لحديث قبله ومنشئ لحديث بعده وهو ما نقصده يتجاذبان أطراف الحديث .

أما بالنسبة لمسرحية رحلة إلى الغد ففي الفصل الأول كان الحوار في شكل تقليدي يقدم لنا الأحداث ومن خلاله نعلم بداية هذا السجين وقصته وما سيؤول إليه مستقبله ، وطبيعة الحوار كان قائما على النقاش بين السجين وطبيب السجن شرح السجين دافع قتله لذلك الرجل وخداع زوجته له بعد مؤامرتها مع حبيبها . عندما قال: "...كانت تروي لي مأساة حياتها الزوجية مع هذا الوحش ؛ كما كانت تصفه .. نعم كانت تمثله لي في صورة وحش ! ..جردها مما كانت تملك ، لينفق على عشيقاته ، ودفعها لمخالطة معارفه من الرجال ...وغد لا خلاص لها منه إلا بموته أو موتها ...، ووضعتني أنا في لحظة من لحظات انهيارها أمام هذا الاختيار ..كيف استطاعت أن تستدرجني إلى حبها حتى الجريمة !؟

طبيب السجن : من الصعب عليا تصديق ذلك ؛ فقد كانت في المحكمة وديعة وداعة الزوجة الطيبة.

السجين : رأيت ؟! خدعتكم بمظهرها الوديع كما خدعتني ..³

وفي الفصل الثاني تنتقل الأحداث إلى الصاروخ فيدور حوار بين السجينين الطبيب والمهندس عن مشاكل إنسانية عائلية يطلع فيها كل منهما على جريمته ، فالحوار هنا بعيد عن جو المسرح العلمي لأن حوارهما يدور على المستوى الإنساني المتعارف عليه كل منهما يحكي للآخر عن مشاكله ، وكان بلغة راقية خاصة وأن كلا من الطبيب والمهندس على مستوى علمي معين فالحوار ذو لغة عالية وقدرة على تبادل أطراف النقاش بشكل متمكن .

¹ ينظر : أزمة المسرح السعودي ، ياسر مدخلي ، ص 58

² ينظر : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير ، ص 58

³ المسرحية ص 18 . 19

وفي الفصل الثالث في الكوكب المجهول نجد حوارا تخيليا به مسحة علمية ، وفيه نكتشف بداية تحول الحوار الدرامي التقليدي إلى حوار يغلب عليه السمة العلمية ، فكل منهما يحدث الآخر عما حدث له بيولوجيا فنجده مثلا في قولهما :

"السجين الثاني: نعم...نحن الآن يا صديقي قد صرنا كبطارية تشحن بالكهرباء... وهي تشحن آليا مادنا فوق هذا الكوكب! ..

السجين الأول: نشحن آليا كالبطارية ! ما عدنا إذن نحتاج إلى طعام أو شراب ..حقا إني لم أعد أشعر بالجوع..

السجين الثاني : ولا أنا.."¹

إن الحوار الذي يسعى المؤلف من خلاله لتجسيد أفكاره العلمية يأخذ في التطور إلى أن يصل بنا لإدراك أن بإمكان العلم في المستقبل . كما يتخيل الحكيم . أن يجعل الإنسان كلما فكر في شيء يستطيع أن يراه مجسدا أمامه كما نجده في حوار السجينين :

"السجين الثاني :نعم...نعم ..نستطيع إذن أن نرى ما في رؤوسنا مجسدا أمامنا في الفضاء!..صور المخيلة تنتقل إلى الخارج، كما لو كانت ترسل بالراديو من بلد إلى بلد !

السجين الأول : عجيب هذا !

السجين الثاني : نعم!.." ²

وظائف الحوار :

وهناك أربع وظائف للحوار المباشر كما أشار إليها عز الدين جلاوي وهي كالآتي :

"1. الوظائف الفعلية : وهي مرتبطة برواية الفعل على الخشبة ، أو رواية الفعل خارج الخشبة باستحضار ما هو ماض أو حاضر و ما هو مستقبل.

¹ المسرحية ص 87

² المسرحية ص 92

2. وظائف كشفية : عبر الكشف عن الشخصية في كل أبعادها والكشف عن الزمان والمكان.

3. وظائف توجيهية : كالحكمة التي يقصد بها الكاتب توجيه المتلقي .

4. وظائف جمالية : بمعنى التأثير على المتلقي من خلال شعرية اللغة ، وجمالية الصورة والخيال وهو جانب مهم في المسرحية.¹

وانطلاقا مما جاء من وظائف سأقوم بتطبيقها على مسرحية رحلة إلى الغد لتتضح أكثر.

1. الوظائف الفعلية : متمثلة فيما يلي :

1/أ. ما يحدث في الحاضر : نجد في العديد من المسرحيات أن ما يحدث في الحاضر يكون على قسمين : القسم الأول يقع على خشبة المسرح والقسم الثاني يكون حدث وقع في الحاضر ولكن ليس على خشبة المسرح بل يأتي مرويا، وبما أننا ندرس مسرحية ذهنية فلن يكون هناك حدث على خشبة المسرح وإنما يكون مرويا ، نجده عندما قال الكاتب فاتحا مشهده "....في السجن الانفرادي...السجين يمشي جيئة وذهابا ، يكلم نفسه ، في حركات عصبية"²

1/ب استشراف المستقبل : كانت مسرحية رحلة إلى الغد في مجملها مسرحية تنبؤية استشراف فيها الكاتب المستقبل، فصور لنا كيف سيكون المستقبل بعد ثلاثة قرون وما سيفعله التطور التكنولوجي بالبشر، وهو يحذر من خطر هذا التطور .

2. الوظائف الكشفية : وتتمثل في :

2 / أ . الكشف عن الشخصية : من خلال الحوار كشف لنا الكاتب نوايا زوجة السجين الأول هي وحببيها ومؤامرتها ضده ، وأبعادها النفسية على لسان السجين الأول فيقول: "...يا له من كلام بريء جميل ، ولكنه ذكي مدروس. نعم لقد دبرا كل شيء بدقة وبراعة وإحكام ..! جعلنا مني الآلة التي تحطم الزوج الأول ، ثم جعلنا الآلة بعد ذلك تحطم نفسها ،

¹ بنية المسرحية الشعرية في الأدب المغربي المعاصر، عز الدين جلاوي ، ص 188.

² المسرحية ص 13

وبقيا هما طليقين..¹ ، كما كشف الكاتب عن نوايا السجين الأول وذلك في حوار مع طبيب السجن فقال : "ليس لي الآن غير طلب واحد ..أضع أصابعي حول عنق زوجتي...² ومن هذا الحديث نكتشف رغبة انتقام السجين من زوجته بعد اكتشافه لخداعها، وهو في حالة من اليأس والاكتئاب والغضب كما كشف الكاتب لنا أخلاق السجين الأول على لسان طبيب السجن : "لا تلوث يدك ..أنت لست مجرما حقيقيا،أنت طبيب ممتاز وعالم نابغ ، أوقعته المقادير في ظروف سيئة ..أنت في نظري تتطوي على إنسانية طيبة ،وما كانت جريمتك إلا بدافع إنساني"³ ومن هذا نكتشف أن السجين كان طبيبا طيبا وأخلاقه عالية وإنساني بدرجة كبيرة لكن الظروف جعلت منه شخصا آخرا .أما الأبعاد الجسمية فلم يكشف عنها إلا عندما قال السجين الأول : " كانت جميلة ..أنيقة ..تبدو عليها الوداعة .."⁴ فهذه الكلمات الوافية تكشف على أن زوجته كانت جميلة، ومن خلال كلمة " تبدو" يتضح لنا أنها لم تكن وديعة بل مظهرها فقط كان يبين ذلك وخداعها لزوجها أفضل دليل على ذلك.

2/ب . الكشف عن الزمان والمكان : حضر المكان بقوة في مسرحية رحلة إلى الغد وكشفه لنا الكاتب عن طريق الحوار فنجد السجين الأول يقول: "..ما هذا ؟ إن هذا ليس السجن الذي كنت فيه..لا..قطعا ! نعم ..نعم ..أدركت الآن ..نقلوني في سيارة مغلقة تحت الحراسة ..الصاروخ !..آه تذكرت ..الصاروخ المتجه برأسه للسماء .."⁵ فبين هنا أن السجين متواجد داخل الصاروخ . أما الزمان فقد تجلى لنا في حوار السجين الأول مع الشقراء عندما قال "السجين الأول : ثلاثمائة سنة ! أليس عجيبا أن أسمعكم تقولون هذا عنا وعن عصرنا ..أنا وزميلي ! ..ثلاثمائة سنة ؟! أين كنا طوال هذه الأجيال ؟! إن هذه الرحلة لم تستغرق في نظرنا أكثر من يوم أو بعض يوم .

الشقراء : إذا أردت الدقة فهي قد استغرقت ثلاثمائة سنة وتسعا..⁶ وهنا كشف لنا كم استغرقت رحلتها.

¹ المسرحية ص 22

² المسرحية ص 27

³ المسرحية ص 33

⁴ المسرحية ص 94

⁵ المسرحية ص 45

⁶ المسرحية ص 118

3 الوظيفة التوجيهية: تضمنت المسرحية توجيهها واضحا من طرف توفيق الحكيم فقد بين أن للتطور العلمي والتكنولوجي إيجابيات كما له سلبيات حذر منها ومن أنها قد تقتل الإنسان وذلك من الملل الذي سيجتاح الناس بعد أن تحتل الآلة مكانه ويصبح عمل الإنسان شيئا مستحيلا .

4 الوظيفة الجمالية: اعتمد الكاتب في مسرحيته على الكثير من الصور البيانية التي أضافت لمسة جمالية للمسرحية ونذكر منها مثلا قول السجين الأول " إني لم أكن أكثر من ألعوبة في يدها ويد حبيبها " ¹ حيث شبه السجين الأول باللعبة فحذف أداة التشبيه وترك وجهي الشبه على سبيل التشبيه البليغ.

ونجد أيضا في قوله: "و لا تفكر فيّ أنا.. في العذاب الذي أنا فيه ..والنار التي تأكل جوفي " ²

وهي كناية عن شدة الغضب والغيط، الذي يراه أصبح كالنار تأكل جوفه.

وفي قول السجين الثاني: "إن الموت سيأتي هنا فجأة، وبأسرع من تصورنا ..إنه ليس كموت الأرض تسمع ديبه" ³ نجده شبه الموت على سطح الأرض بالنمل فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه وهو الدبيب على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن الصور؟ أيضا التي وظفها نجد التشبيه في قول السجين الأول: "ارتكابك لجرائم قتل بالجملة ..كأنك مخرطة كهربائية " ⁴ حيث شبه السجين الثاني بالمخرطة الكهربائية ذاكرة أداة التشبيه ووجه الشبه "القتل بالجملة" على سبيل التشبيه المؤكد.

وبعد هذه الدراسة المختصرة لعنصر الحوار يتضح لنا أن للحوار أهمية كبيرة في الفن المسرحي فعلى أساسه يقوم ولن نجد نصا يخلو منه ،فيه تتطور الأحداث وتتواصل الشخصيات وهو نوعان حوار خارجي وحوار داخلي كما له وظائف مختلفة أهمها الوظيفة الفعلية والكشفية والجمالية والتوجيهية.

¹ المسرحية ص 34

² المسرحية ص 36

³ المسرحية ص 52

⁴ المسرحية ص 67

/المبحث الرابع: الزمكان في مسرحية رحلة إلى الغد

يقول عمر بلخير: "إن تحديد الزمان والمكان يخضعان لشروط ترتبط بالمتكلم وبإحداثياتي الزمان والمكان الذي يصدر عنه الخطاب"¹ فالزمان والمكان مرتبطان ببعضهما البعض ، يتأسس الزمن ابتداءً من اللحظة التي يتحدث فيها المتكلم إلى شخص معين ، ويتأسس المكان من تلك النقطة التي يتواجد فيها أثناء الحديث .

1/ الزمن :

ويعتبر الزمن من البنى الرئيسية والهامة في النص والعرض ، فهناك زمن العرض وهو الامتداد الزمني المأخوذ من الواقع المعاش ، وهناك زمن الحدث وهو الزمن الذي يرسمه الحدث المتخيل والمعروض على الخشبة .

1/1. زمن العرض:

من الالتزامات التي يفرضها الجمهور على مخرج المسرحية أن يحدد لها زمنا معلوماً، فلا يجوز أن يطول الزمن حتى لا يرهق أذهان المشاهدين فالأفضل أن لا يكون قصيرا مخلا ولا طويلا مملا. "ومن أجل ذلك جرى العرف وفقا لما استقر عليه ذوق الجمهور من خلال العصور المختلفة على أن يكون الزمن الذي تستغرقه المسرحية من ساعتين إلى ثلاث ساعات، ومن ثم وجب على كاتب المسرحية أن يشكل الأحداث التي تجري في هذا الوقت المحدد بطريقة تكسبها القوة والإثارة والتركيز"²

وفي مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم كان الزمن حاجزا لعدم عرض المسرحية ذلك أن أحداثها جرت في فترة تقارب ثلاثمائة وتسع سنوات وهذا الزمن لا يمكن تجسيده على الخشبة لذلك صنفت هذه المسرحية ضمن المسرح الذهني فهي تقام في الذهن لعامل الزمن الذي حال دون عرضها، وبقيت نصا مكتوبا لا يمكن تجسيده على الخشبة.

¹ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، ص80

² المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية ص24

2/1 . زمن الحدث:

يمكن تقصي زمن الحدث في النص والعرض، كما أن هناك تداخلا بين الزمن المتخيل وزمن العرض وإذا نظرنا إلى الزمن في مسرحية رحلة إلى الغد يمكن حصر أحداث المسرحية في ثلاث أزمنة زمن السجن وهو زمن بطيء وثقيل وزمن الفضاء الذي يكون سريعا جدا لدرجة أن السجينين عندما عادوا إلى الأرض أحسوا وكأنهم لبثوا بضعة أيام فقط وهم قد لبثوا ثلاث قرون وتسع سنوات.

أ/ زمن السجن:

من المعروف أن السجن حجرة مغلقة لا يستطيع السجين فيها التواصل مع أحد إلا لوقت محدد ولا يستطيع عمل شيء لهذا يمر عليه الزمن ثقيلًا واليوم بسنة فالوقت في السجن يمضي بأبطأ ما يمكن تخيله أو ينعدم الإحساس به، ولكن هناك سجون يتجمد فيها الزمن وتتعدم علاقة السجين بالزمن تماما وهي التي يجهل السجين فيها وقت إفراجه وربما ليس هناك إفراج أصلا، وفي مسرحيتنا هذه السجين الأول محكوم عليه بالإعدام فهو لا يرى أملا في الإفراج بل ينتظر فقط في ساعة تطبيق الحكم عليه، ولكن بالرغم من أن وقت السجن بطيء إلا أنه ربما تكون ساعاته الأخيرة تمضي بسرعة في نظره لأنه يودع في الحياة ولا يرى أمامه سوى الموت .

ب/ زمن الفضاء:

الزمن في الأرض نسبي، فبمجرد انطلاق السجينين من الأرض بسرعة الضوء تجردا أيضا من الزمن فتصبح اللحظة هناك مساوية لعام في الأرض، وهذا جلي في مسرحيتنا فقد لبثا في الفضاء مدة ثلاثمائة سنة وعندما عادا إلى الأرض ظنا أن رحلتها لم تستغرق سوى يوم أو بعض يوم . أما زمن الأرض فيكون زمنا عاديا كما تعودنا لا هو بطيء كزمن السجن ولا هو سريع كزمن الفضاء.

2/المكان:

وإذا كان الزمن المسرحي له أهمية على مستوى البناء الدرامي للنص المسرحي فإن المكان المسرحي لا يقل أهمية عنه وهو مكوّن آخر يكمله ويتداخل معه، والمكان جزءاً لا يتجزأ من الحبكة والأحداث ويتكامل هذه العناصر يشعر القارئ بوحدة العمل "وقد تكون الأماكن مرفوضة أو مرغوب فيها، لأن اختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية"¹، كما يكون المكان أليفاً أو موحشاً، مكان سعادة أو شقاء .

وللمكان تأثير كبير في الشخصيات فهو الذي يحرك مشاعرها وهو الذي يتحكم في سلوكاتها وتصرفاتها، ولقد تنوعت الأمكنة في هذه المسرحية فوجد المنزل، السجن، الصاروخ، الكوكب المجهول.

1/2 السجن:

"فالسجن وإن كان عند السجناء منزلاً بغياً يصبحون ويمسون على أمل الخلاص منه وكراهة الاستقرار فيه، هو مع ذلك محور العالم ماداموا بين جدرانهم، وهو شط والدنيا كلها شط آخر يتقابلان ويتناظران"² ويبقى السجن دائماً مصدراً للخوف والضييق والكآبة، ففيه يحرم الإنسان من أبسط حقوقه وهو حقه في امتلاك حريته، "إذ أنّ المكان يقول لوتمان يرتبط ارتباطاً لصيقاً بمفهوم الحرية، ومما لا شك فيه أن من أكثر صور الحرية البدائية هي حرية الحركة"³ وترى شاهين أسماء أن العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنظور تظهر علاقة جدلية بين المكان والحرية⁴ ، ففي الفصل الأول نرى أن أحداث المسرحية جرت في السجن الانفرادي حيث كان السجن الأول الذي كان محكوماً عليه بالإعدام وهو في ساعاته الأخيرة يمشي جيئةً وذهاباً في تلك الغرفة ولا تتجاوز حركته تلك الجدران وحتى كلامه غير مسموع في خصوص قضيته التي يرى أنها لم تنتهي في نظره بعدما تم خداعه ، وكان في حالة من القلق وحركات عصبية فالواقع الذي يتواجد فيه يحتم عليه هذه الحالة من الشعور

¹ تحولات الشخصية الروائية وتفاعلاتها مع الحيز، مسعودي العلمي، مجلة المقاليد العدد الثاني، ديسمبر 2012

² شعيرة الفضاء المغلق، حاضر اثبيلية السجن أنموذجاً. ريمة برفرق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ص91

³ الفضاء الدرامي في مسرحية "طقوس الإشارات والتحولات" لسعد الله ونوس، رمضان مبروكة، مذكرة ماستر ،ورقلة 2014، ص48

⁴ ينظر:جماليات المكان في روايات جبرا، شاهين أسماء ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت عمان ط1 2001 ص50

فهو وحيد بين الجدران والقضبان يتألم وهو في ساعاته الأخيرة قبل الإعدام، فكان للمكان هنا دورا كبيرا في تحريك مشاعر السجين فللسجين مشاعر خاصة وهي الإحساس بالوحدة والغربة والضيق والكآبة.

2/2 الصاروخ:

هو عبارة عن شبه حجرة اسطوانية الشكل بها أجهزة وهي متجهة برأسها إلى الفضاء، بها نافذة بلورية صغيرة مغطاة بستار معدني ،ينطلق هذا الصاروخ في الفضاء أين النجوم والكواكب من حولهم ،وهذا الوصف للمكان الذي هما فيه نجده في كلام السجين الأول: "كل ما نحن فيه الآن!..من البساطة والرتابة بحيث لا يثير في النفس شيئا..حجرة مغلقة ثابتة لا تتحرك ولا تسير ..ونافذة صغيرة تطل على سماء سوداء ذات نجوم لامعة ..وكرة أرضية كتلك التي في قاعات الجغرافيا ..ولاشيء غير ذلك"¹

وقد كان لهذا المكان تأثيرا كبيرا على نفسية السجينين فقد أحسا أنهما ضائعين وسط ضياع كبير ما جعلهما في حالة من الاضطراب والقلق والخوف من المستقبل المجهول وأين وجهتهما في هذا الصاروخ، حتى كلمة "هنا" الدالة على مكانهما أصبح لا معنى لها في نظر السجين الثاني لأنهما لا يعرفان مكانهما ولا أين هما، غير أن السجين الأول يرى أن أينما تواجد الإنسان وفي أي حيز كان يستطيع أن يعبر بكلمة "هنا" فتواجههما في هذا المكان الضيق في الصاروخ في نظره لا يلغي كلمة هنا بأية حال .ونلاحظ أنّ السجين الثاني عقلاني يفكر بالمنطق وأفكاره علمية فنجده يفسر للسجين الأول أنه إذا ألقى بنفسه من باب هذا الصاروخ لن يسقط بل سيلتصق بالصاروخ نظرا لعدم وجود جاذبية في الفضاء فيقول "السجين الثاني: لا يحدث لك شيء..ستلتصق بالصاروخ ..

السجين الأول: لن أسقط في الفضاء!؟!

السجين الثاني: لا يوجد سقوط حيث لا توجد جاذبية."²

¹ المسرحية ص51

² المسرحية ص 63

3/2 الكوكب المجهول:

به جبال دقيقة رفيعة كالمسلات أو كأعمدة اللاسلكي، جرداء ملساء، كل شيء أجرد أملس، لا شجرة ولا مجرى ماء الجو رائق صافي، لا توجد سحب فكل شيء مغلف باللون البنفسجي العجيب، لا ريح ولا نسيم كل شيء ساكن بل لا يوجد هواء أيضاً، فالرئة لا تعمل وهما لا يتنفسان ولكنهما على قيد الحياة، والمكان ليس تراباً ولا رمالاً ولا طيناً ويصفه السجين الثاني أنه ليس من نوع الصخر المعروف في الأرض إنه أقرب إلى المعدن فقد اكتشفا أن كل شيء متشابه في هذا الكوكب.

فهما يصفان هذا المكان وكأنه تتعدم فيه الحياة وبالرغم من ذلك هما على قيد الحياة ذلك أنهما أصبحا كبطاريتين تشحنا بالكهرباء آلياً فوق هذا الكوكب الذي هو عبارة عن كوكب معدني مشبع بالكهرباء، وقد يصعب تصديق تواجد مكان كهذا في هذا الكون ولكن الحكيم وظف الخيال العلمي في تصور هذا المكان الذي يجعل القارئ يشعر بالخوف والرهبنة بمجرد أن يتخيل تواجده فيه، فبالرغم من أنه مكان للخلود والحياة الدائمة التي يتمناها أي إنسان إلا أنها بعيدة كل البعد عن الحياة الطبيعية التي تجعل الإنسان يحس بقيمة الزمان والمكان والعمل ونتائجه .

4/2 المنزل:

يحتل المنزل مكانة هامة في حياة الإنسان، ومصدر للراحة والطمأنينة والاستقرار "فالبيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مراراً"¹ وقد جسد المنزل في مسرحية رحلة إلى الغد حالة الاستقرار و الانتقال التي ميزت السجينين والتحويلات التي طرأت على حياتهما مع تغير الأوضاع، حيث أصبح المنزل مزوداً بأشياء جديدة سهلت الحياة أكثر وذلك بفضل العلم والتطور التكنولوجي فمظاهر التكنولوجيا كانت طاغية في ذلك المنزل، ورغم الوضع الجديد للسجينين إلا أنهما أصبحا في حالة من الاستقرار بعد رحلتها الطويلة في الفضاء وعودتهما إلى الحياة الطبيعية .

¹ جمالية المكان باشلار غاستون، تر هلسا غالب، المؤسسة الجامعية للخدمات والنشر، لبنان ط 01، 1984، ص 36

تتوعت الأمكنة في هذه المسرحية ومن المؤكد أن لكل مكان جماله الخاص في أي عمل ويرتقي أحيانا إلى مرتبة الشخصيات، وقد يفوقها وينزل أحيانا أخرى إلى أقل من ذلك، فكل ذلك يرجع إلى إبداع الكاتب في نصه المسرحي وطريقة توظيفه له.

الفصل الثاني

البناء الدرامي للأحداث والصراع
في مسرحية رحلة إلى الغد

الفصل الثاني: البناء الدرامي للأحداث والصراع في مسرحية رحلة إلى الغد

المبحث الأول: تطور الأحداث في مسرحية رحلة إلى الغد

في الفصل الأول نجد أنها تسير في خط تقليدي متطور ، تبدأ بقصة الطبيب المسجون في السجن الانفرادي وهو يكلم نفسه ليدخل عليه طبيب السجن للاطمئنان عليه في ساعاته الأخيرة فيروي له السجين كيف خدع من طرف زوجته المتآمرة عليه لتوصله إلى حبل المشنقة ورغبته في الانتقام منها ، ويتواصل الحوار القائم على النقاش لعرض أبعاد القضية لكي يمهدنا لما سوف يحدث بعد ذلك في الفصل الثاني .

في الفصل الثاني يقبل السجينين السفر في الصاروخ إلى كوكب بعيد ، فتنقل الأحداث إلى داخل الصاروخ حين يجدا نفسيهما داخل حجرة شبه اسطوانية و بها الأجهزة والآلات في جو العلم وتقنياته الحديثة ، بعد تعرفهما على بعضهما ويفصحان عن سبب جرائمهما يهمان بالفعل والتعامل مع الأجهزة عندما ينقطع الاتصال بالأرض ويصبحان ضائعين في الفضاء.

يصل الصاروخ إلى الكوكب المجهول وبعد أن يرتطم ويسقط يتفحص كل واحد منهما الآخر ليجدا نفسيهما أن الدماء تسيل ولا يحدث شيء لهما والرئة لا تعمل ومع ذلك يتنفسان والقلب واقف وكلاهما لا يزال حيا ، فيجزمان أن هذا هو الخلود ولا موت فوق هذا الكوكب .

في الفصل الأخير وبعد العودة إلى الأرض نجد الأحداث تدور في منزل غريب من المنازل العصرية التي تقوم على التكنولوجيا ، ذلك أن عودتهما كانت بعد ثلاثة قرون وتسع سنوات ، فوجد نفسيهما في زمن غير زمنهما والحياة تغيرت بأكملها ، وانقسما السجينين إلى حزينين مختلفين وفي النهاية يقاد السجين الأول إلى السجن ليعود إليه مرة ثانية لأنه يفضل السجن على أن يصمت ويمنع من التعبير عن آرائه، كما أنه من أجل العواطف يفعل أي شيء حتى الجريمة والسجن.

المبحث الثاني: الصراع وتعددته في مسرحية رحلة إلى الغد

إذا كان الصراع هو احتكاك الشخصية مع نفسها أو مع شخصية أخرى، فإن ذلك له وجود قوي في الحياة عامة وفي المسرح خاصة، ذلك أن الخير والشر نقيضان لا يلتقيان إلا في حلبة الصراع، ولا بد من وجوده لتستقيم الحياة فلا معنى للحياة دون شر ولا معنى للحق دون باطل..

والصراع عنصر مهم من عناصر النص المسرحي فهو دعامة النص، وبدونه لا تنتمي الأحداث ولا تصل إلى ذروتها بشكل مشوق، وانتهائه يعني انتهاء العمل المسرحي كله والحركة الدرامية وديناميكتها كذلك. "فالصراع يمثل المظهر المعنوي للمتعة الذهنية للمشاهد على خلاف الحوار الذي يمثل المظهر الحسي لها"¹

"فالصراع في الدراما يعني النزاع والخلاف والقتال، وصورة من صور المعارك الإنسانية بين البشر"² والمقصود بالصراع المسرحي ذلك الخلاف الذي ينشأ من تناقض الآراء ووجهات النظر بالنسبة إلى فكرة أو قضية ما بين الشخصيات، وهو مبدأ يحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات كما أنه موجود ضمن الذات البشرية أي صراع الشخصية مع نفسها، وكلما تطورت أحداث المسرحية كلما واجهت شخصياتها جملة من التعقيدات خلال محاولتها لتحقيق أهدافها وهذه التعقيدات والتصادمات هي ما يتولد عنها صراع أو توتر.

ومحور مسرحية رحلة إلى الغد يدور حول صراع الإنسان مع الزمن وهذا الصراع يتمثل في شخصين يبعثا إلى الأرض بعد رحلة فضائية دامت أكثر من ثلاث قرون ليجدوا نفسيهما في زمن غير الزمن الذي عاشوا فيه من قبل، بل المسرحية تحمل مضمونا أوسع وأغنى من فكرة الزمن المجردة وصراع الإنسان معه؛ بل هي صراع الإنسان من أجل الحياة والخلود.

وقد تراوح الصراع في المسرحية بين شكلين هما:

¹ المسرح المدرسي، عيسى عمران، ص 61

² أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، كمال الدين عيد، ص 406

1/ الصراع الداخلي:

الذي يعبر عن معاناة الشخصية وهو "الصراع الذي يكون داخليا بين مجموعة من الدوافع النفسية لدى الشخص"¹ والصراع الداخلي في مسرحية الحكيم كان الصراع النفسي مع فكرة الخلود وهو يصاحب أي إنسان يبحث عن الإيمان القوي والعقيدة الصلبة، إذ أن السجينين قبلا بالرحلة مع أن أمل الحياة فيها كان واحد في المائة إلا أن الواحد أغراهم بالأمل في الحياة بعدما كان صفر في المائة أمام حكم الإعدام، وعندما وجدا نفسيهما فوق الكوكب المجهول اكتشفا أنهما أصبحا مخلوقات تعيش بالكهرباء، أي كبطارية تشحن بالكهرباء؛ فلا جوع ولا عطش ولا حاجة للأكل والشرب، ولا حر ولا برد كما أن النشاط مستمر بصفة دائمة، فلن يمرضوا ولن يموتوا؛ إنه الخلود الذي يطمح إليه أي إنسان وبالذات السجينين اللذين كان أملهما في الحياة على الأرض منعدم ونرى ذلك في حوار السجينين:

"السجين الأول: مادامت الحياة فينا مستمرة بما نتلقاه من إشعاعات خارجية فكيف يأتي الموت؟.. لن نعرف الموت أبدا فوق هذا الكوكب!.."

السجين الثاني: نحن إذن هنا باقيان.. دائما.. مثل هذا الجبل المعدني الذي نراه أمامنا!.. هذا جميل.. أليس كذلك؟.. هذا يدعو إلى السخرية! حكموا علينا في الأرض بالإعدام، وقادونا إلى الموت.. وإذا نحن نعيش دائما إلى الأبد.. (يضحك ضحكات متتالية)

السجين الأول: لا تضحك هكذا!..

السجين الثاني: ولم لا؟ اضحك أنت أيضا.. لو علم من قضوا علينا بالموت أننا نتمتع هنا بالخلود.."²

والتشبث في الحياة وحب البقاء غريزة إنسانية، هرب السجينان من مواجهة الموت إلى مواجهة الخلود فكان الحال أسوأ، لأن المرض والجوع والتعب هي ما يمنح الإنسان إنسانيته، فأصبحا يرغبان في الموت بعد تحقق الخلود الذي كانا يرجوانه لأنه جعل منهما جمادا، وربما هذا دليل على عدم القدرة على الهروب من الواقع المعاش لأن واقعهما أصبح أمر

¹ الدراما والمسرح في تربية الطفل، حنان عبد الحميد الغنابي، ص32

² المسرحية ص88

من قبل ،فكان السجينان في صراع قوي داخل نفسيهما بين فكرة الخلود وانسلاخهما من صفة الإنسانية التي جعلت هذا الخلود شيئاً منبوذا بعدما كان طموحهما ونجده في حوار السجينين:

"السجين الأول: ألم يقولوا لك إن احتمال نجاتك من الموت في هذه الرحلة هو واحد في المائة؟!"

السجين الثاني: قالوا ذلك ..وهذا الأمل يكفيني ..ومع ذلك فنحن هنا لن نخطو نحو الموت ،كما كنا سنخطو نحو آلة الإعدام ..!"¹

وكذلك نجد الصراع النفسي عند السجين الأول ورغبته في الانتقام من زوجته التي خدعته وجعلت منه مجرماً محكوماً عليه بالإعدام، وكانت رغبة الانتقام قوية لدرجة أنه أراد أن ينفذها قبل ساعات معدودة من الإعدام وكانت هذه الرغبة ظاهرة في حوار مع طبيب السجن عندما أخبره مدير السجن بزيارة زوجته:

"السجين: ما الذي يبقيك؟ الآن أتركني وحدي

الطبيب: أتوسل إليك ألا تقدم على هذا !

السجين:أنا الذي ذهبت إليها؟!..إنها هي التي جاءت ..جاءت إلي أنا بقدميها لتلقى الجزاء!"²

2/ الصراع الخارجي:

"هذا الشكل من الصراع ينمو ويشد حتى تتأزم الأحداث وتصل إلى نهايتها"³، وهو يبنى أساساً على تنافس شخصين أو أكثر فيتجسد هذا الصراع على الخشبة في شكل أفعال وخطاب متبادل بين " أفراد متصارعة ينتمون إلى طبقات أو فئات مختلفة"⁴ .

¹ المسرحية ص 52

² المسرحية ص 32

³ أزمة المسرح السعودي ياسر مدخلي ، ص 53

⁴ الدراما والمسرح في تربية الطفل حنان عبدالحميد العنابي ، ص 32

وقد تعددت الصراعات في مسرحية رحلة إلى الغد مع اختلاف قوة كل صراع وتأثيره على أحداث المسرحية وأهم الصراعات نجد:

1/2. صراع السجينين مع الزمن:

كان الصراع مع الزمن جليا في المسرحية فبعد رحلتها إلى الفضاء التي دامت ثلاثمائة سنة وتسعا عادوا إلى الأرض ليجدوا أنفسهم في زمن غير زمنهما ، وهذا نجده في الحوار الذي دار بين السجين الأول والشقراء عندما سألها على التغيرات التي وجدها كأنابيب القهوة والشاي الموجودة في جميع المنازل وهو مستغربا:

"السجين الأول: شيء عجيب !

الشقراء: ألم يكن هذا موجودا في عصركم؟

السجين الأول: العفو!

الشقراء: حقا..حقا..في دراساتنا التاريخية لذلك العصر، منذ ثلاثمائة سنة كان العالم مختلفا.¹

فتوفيق الحكيم يجري مقارنة بين الحاضر والمستقبل، ويعبر عن تعلقه بالحاضر باعتباره إنسانا محافظا يكره توقع المجهول ويؤمن بالواقع المعاش، ويلمح بمخاوفه من الغد المقبل ومن سلبيات التطور العلمي ، ويبيّن أنّ كل إنسان مناسب في زمنه لأن السجينين لم يستطيعا التعايش مع هذا الزمن الجديد.

2/2 . الصراع الفكري بين الأحزاب:

أبدع الحكيم في الفصل الرابع والأخير ..حين يجد السجينان نفسيهما في المستقبل بعد ثلاثة قرون معيدا إلى الأذهان قصة أهل الكهف ؛مستقبل احتلت فيه الآلة مكان الإنسان، وصراع فكري اختلت فيه موازين القوى بين فتاة شقراء تجسد الغرب وأخرى سمراء تجسد العرب، فالشقراء تنتمي لحزب حول الحياة لآلات تعمل وجمّد نشاط وعمل الإنسان

¹ المسرحية ص118

والسمراء تنتمي لحزب يطوق لزمان الماضي حيث تكمن المشاعر والأحاسيس وتتجلى قيمة الإنسان بعمله وجهده. وهذا جلي في الحوار الآتي:

"السجين الأول:أهناك إذن فرق بينكما في وجهات النظر؟!

الشقراء:فرق كبير يا سيدي...أنا أنتمى إلى حزب المستقبل وهي تنتمى إلى حزب الماضي.

السجين الثاني:أوجد هنا أيضا أحزاب؟!

السجين الأول:ألم تقولي لي إن الحروب انقرضت؟

الشقراء:منذ قرون كما قلت لك، لا توجد حروب ولا دول تسيطر على دول، كل الأمم سواء في الاكتفاء والعلم والتقدم الحديث ..ولكن الخلاف قائم دائما في كل الأمم والشعوب بين طائفتين: طائفة تريد المضي بشجاعة إلى الأمام، وطائفة تريد الوقوف والنظر بعين الخوف إلى الخلف.¹ وهذا ما ولد صراعا بين السجينين الطبيب والمهندس فانضم كل واحد منهما إلى حزب لأن كليهما مختلفان، فالطبيب انتمى إلى حزب السمراء الذي يشجع على العمل والنشاط ويرفض استبدال الإنسان بالآلة والتحذير من سلبيات التطور العلمي، عندما قال للسمراء:إني معك..إني أوافقك ..إنك تتكلمين كلاما صائبا حقا..نعم، إن الحياة تفقد معناها عندما نعجز عن أن نصنع بها شيئا!

السمراء:أنت معي؟!

السجين الأول:على طول الخط.²

والمهندس انضم إلى حزب الشقراء وهو حزب المستقبل الذي يشجع التكنولوجيا والتطور العلمي والتقدم ويرفض المهندس الماضي والعمل لأنه يراه جمودا وركودا وتخلفا.

¹ المسرحية ص 134

² المسرحية ص 136

3/2 الصراع مع المرأة:

كانت نظرة الحكيم الدونية للمرأة ظاهرة في هذه المسرحية كما عهدناه، فهو يجد في المرأة مخلوقا جاهلا وتافها وبالتالي فإنها تتحلّى بالسلوكيات غير السوية ومنها على وجه التحديد الخداع،"ملخصا رؤيته بالقول:منذ فجر التاريخ والمرأة تنزّين أي تخدع، ولقد عرف الطلاء على وجه المرأة قبل أن يعرف على الجدران"¹. وقد تمادى في معاداته للمرأة فهو يرى أن الخداع فيها طبع متأصل وأن هدفها في الحياة هو خداع الآخرين وإن لم تجد من تخدعه خدعت نفسها²

وقد وصفها في المسرحية بالمخادعة فقد استطاعت أن تدبر مؤامرة جعلت من السجين الأول ألعوبة في يدها ويد حبيبها الحقيقي لتتخلص من زوجها الأول، فقد أوهمته بذكائها أنه وحش وحياتها معه جحيم، فقتله بدافع إنساني ولكنها في الحقيقة جردته من هذه الإنسانية لأن زوجها لم يكن إلا رجلا طيبا، وقد وصفها بالذئب في صورة الحمل الوديع لأن وجهها لم تكن تخلو ملامحه من الوداعة .

4/2 الصراع الدائم مع الدولة والحكومة:

ففي الفصل الأول كان السجين الأول منتقدا للحكم الذي أصدره القاضي وهو لا يعبر عن الحقيقة فهو يرى أنه مظلوم، كما نجده في الفصل الأخير ساخطا على الحكومة التي تسد الأفواه عن قول الحقيقة وترفض المعارضة فبعد غيابه ثلاثمائة سنة وجد الناس لا زالوا يخافون من قول الحقيقة والتعبير عن وجهها

ت نظرهم ولعل الحكيم استمد هذا من واقع مصر التي رأى أن شعبها لا يعترض ولا يثور ولا يبدي آراءه وإنما هو راضخ لأمر الواقع ويتقبل كل شيء وبين أنه لن يتغير حتى ولو تمر ثلاثمائة سنة سيبقى على نفس الحال.

¹ النظرة الدونية للمرأة عند توفيق الحكيم ، صاحب الربيعي الحوار المتمدن <www.m.ahewar.org>s.asp، 02سبتمبر 2015، 19:10

² ينظر: نفس المرجع

تفصیلاً

خاتمة:

من خلال الدراسة التحليلية لمسرحية " رحلة إلى الغد " لتوفيق الحكيم اتضح أنها احتوت على أفكار ومعان وقيم جعلت منها عملا خالدا من بين أعمال الحكيم .

وكانت بداية هذه الدراسة التطرق للمسرح الذهني الذي عرف به توفيق الحكيم ، ثم ذكر أهم أعماله التي تنتمي إلى مسرح الخيال العلمي التي ظهرت جراء التطور العلمي الذي حدث في الحياة ثم الخوض في موضوع المسرحية وأهم أفكارها وبليها ملخص المسرحية .

وبعد ذلك البحث في بناءها الفني ، بغية الوقوف على أهم المميزات والملاحظات التي تميز كتابة مسرحيات الخيال العلمي بعامة ومسرحية رحلة إلى الغد بخاصة ولقد تم إيجازها في النقاط الآتية :

- أن الفكرة هي التي تشغل الكاتب في المسرحية العلمية فلا نجد الرسم الدقيق للشخصيات فهي مجرد وعاء لأفكار الكاتب لذلك لا يسعى الكاتب إلا لأن تكون مقبولة عند الجماهير فقد يحدد من خلال الأسماء أن هذه شخصية رجل وهذه شخصية امرأة أو قد يتعدى ذلك فيحدد عمل هذا أو تلك.
- طبيعة الأجواء والأمكنة والأحداث الخاصة بمسرحية الخيال العلمي تجعل الكاتب يبذل جهدا في وصف تفاصيل هذا العالم الجديد الذي يخلقه الكاتب معتمدا على معطيات العلم والتكنولوجيا، وهو ما وجدناه في وصف الكوكب المجهول وكذلك المنزل المليء بوسائل التكنولوجيا.
- اتسم الحوار في المسرحية بالتعدد والتباين وتراوح بين الطول والقصر ، وذلك حسب ما تقتضيه طبيعة المواقف وما يميزها من انفعالات وصراعات ، كما ميزنا فيه شكلية المباشر وغير المباشر.
- اللغة كانت راقية وواضحة في نفس الوقت، تغلب عليها النزعة العلمية ، ذلك نظرا لمستوى الشخصيات.
- الصراع تنوع بين الداخلي والخارجي فوجدنا صراع السجينين مع الزمن ، وأيضا الصراع السياسي بين الأحزاب كذلك الصراع مع المرأة .

- تعددت الأزمنة والأمكنة في المسرحية فالكاتب لم يتقيد بزمن واحد ومكان واحد ،
الشيء الذي أدى إلى استحالة تجسيدها على الخشبة.

ومن هنا اتضح أن توفيق الحكيم لم يتقيد بالبناء الفني للمسرحيات التقليدية فقد استغنى على
بعض التفاصيل الخاصة بعناصر البناء الفني فتعددت الأزمنة والأمكنة والأحداث، وهذا ما
يميز مسرحيات الخيال العلمي غالبا.

قائمة المراجع

- 1- أزمة المسرح السعودي ، ياسر مدخلي.
- 2- أعلام ومصطلحات المسرح الأروبي ، كمال الدين عيد
- 3- الخطاب المسرحي في مسرحية الملك هو الملك لسعد الله ونوس ، دراسة بنيوية ، رابح ذياب .
- 4- الدراما والمسرح في تربية الطفل ، حنان عبد الحميد العنابي.
- 5- الفضاء الدرامي في مسرحية " طقوس الإشارات والتحويلات " لسعد الله ونوس ،
رمضاني ميروكة ، مذكرة ماستر ، 2014 ، ورقة.
- 6- المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة ، محمد زكي
العشماوي ، دار النهضة العربية.
- 7- النص المسرحي في الأدب الجزائري ، عز الدين جلاوي ، منشورات أهل القلم ،
دراسة نقدية ط 1 ، 2003.
- 8- بناء الشخصية في مسرح ألفريد فرح ، صالح لمباركية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة
، كتاب الثقافة الجديدة ، ت ط 1997.
- 9- بنية المسرحية الشعرية في الأدب المغربي المعاصر ، عز الدين جلاوي.
- 10- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير ، منشورات
الاختلاف ، ط 1 ، 2003 .
- 11- تحولات الشخصية الروائية وتفاعلاتها مع الحيز ، مسعودي العلمي ، مجلة
المقاليد العدد الثاني ، ديسمبر 2012 .
- 12- جماليات المكان ، باشلار غاستون ، تر: هلسا غالب ، المؤسسة الجامعية
للخدمات والنشر ، لبنان ، ط 01 ، 1984 .
- 13- جماليات المكان في روايات جبرا ، شاهين أسماء ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر ، بيروت عمان ط 1 ، 2001 .
- 14- شعرية الفضاء المغلق حاضر اشبيلية السجن أنموذجاً . ، ريمة برفرق ، مذكرة
ماجستير .

15- مسرح الطفل البناء والرؤية ،علي خليفة ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط 1 ،
ت ط 2013 .

16- مقالة الكترونية، قراءة تحليلية في مسرح الخيال العلمي، احمد صقر.

www.m.ahewar.org

المخلص:

يتناول هذا البحث موضوع البناء الفني لمسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم، وهي واحدة من مسرحياته الذهنية ، النوع الذي اشتهر به الحكيم أو ما يسمى مسرح الخيال العلمي ، وقد تناولت في الفصل الأول أهم مكونات النص المسرحي وأبعادها الفنية: الشخصيات وأبعادها الفنية و الفكرة واللغة فالحوار ووظائفه ثم الزمان والمكان . أما الفصل الثاني تناولت فيه البناء الدرامي للأحداث والصراع في مسرحية رحلة إلى الغد ، و تضمن تطور الأحداث و الصراع وتعدد.

الكلمات المفتاحية:مسرح،رحلة إلى الغد،توفيق الحكيم،الشخصية،البناء الفني.

Abstract :

This study discusses the artistic structure of the “voyage to tomorrow” play written by TAWFIQ AL-HAKIM. The play is considered as one of his closet dramas, type of play that he is known for; also called the scientific fiction theater . The first chapter includes the most important parts of the theatrical text and its artistic dimensions : characters and their artistic dimensions , thought and language , dialogue and its functions then time and place .The second chapter included the event and and conflict dramatic structure the in the “Voyage to Tomorrow” play is contains the evolution of events and conflict and its plurality.

The key words: theater, voyage to tomorrow, Tawfiq Al-Hakim, character, the artistic structure.